

أضواء البيان

@ 453 الأخير منهما ، وهو كونهم يقال لهم { هَذَا نَارُ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ } ، وقد ذكره تعالى في آيات من كتابه كقوله في السجدة { كَذَّبْتُمْ أَنْ يَتَذَكَّرَ مِنْكُمْ إِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ } : وقوله في سبأ { فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعُوضُكُمْ لِبَعْضِ نَفْعِهِمْ وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ } وقوله تعالى في المرسلات : { انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ انطَلِقُوا إِلَى طَلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الأول منهما وهو كونهم يدفعون إلى النار بقوة فقد ذكره [] جل وعلا في آيات من كتابه كقوله تعالى : { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ } أي جروه بقوة وعنق إلى وسط النار . والعتل في لغة العرب : الجر بعنف وقوة ، ومنه قول الفرزدق : الجر بعنف وقوة ، ومنه قول الفرزدق : % (ليس الكرام بناحليك أباهم % حتى ترد إلى عطية تعتل %) .

وقوله تعالى : { يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَسْوَءِ } أي تجمع الزبانية بين ناصية الواحد منهم ، أي مقدم شعر رأسه وقدمه ، ثم تدفعه في النار بقوة وشدة . .

وقد بين جل وعلا أنهم أيضاً يسحبون في النار على وجوههم في آيات من كتابه كقوله تعالى : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَرْسَلْنَا بِهِمْ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } . .

وقوله : في هذه الآية الكريمة : يوم يدعون ، بدل من قوله : يومئذ ، في قوله تعالى قبله { فَوَيْلٌ لِلْيَوْمِئِذِ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا } . قوله تعالى : { اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا } أو لا تصبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيَكُمْ إِنْ نَزَمَا تَجَزَوْا مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار معذبون في النار لا محالة ، سواء صبروا أو لم يصبروا ، فلا ينفعهم في ذلك صبر ولا جزع ، وقد أوضح هذا المعنى في قوله

{ قَالَ قُوا لَو هَدَانَا اللّٰهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ أَمْ صَاعِدْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحْصِيٍّ } .